

السَّمَّاحُ عَبْدُ اللَّهِ
نثر الدر

الأعمال الشعرية - ١٦

السَّمَّاحُ عَبْدُ اللَّهِ

نثر الدر

شعر

السَّمَّاحُ عَبْدُ اللَّهِ

إِشَارَةٌ

* كتبت قصائد الديوان في الفترة من ٢٠٠١ وحتى ٢٠٠٦

* صدرت الطبعة الأولى من هذا الديوان عن مؤسسة

الكرمة الثقافية في ٢٠١٨

إِهْدَاءٌ

إلى روجي صديقيّ: رفعت المغربي وحمدان عبد اللطيف.

قاسماني فرحة الحلم في مواعيده المبكرة وفرحة القصائد الجديدة وفرحة السفر الأول لكنهما اكتفيا من الحلم بخطواتي واكتفيا من الشعر بقصائدي واكتفيا من السفر بالموت.

ها أنا أحلم وحدي وأكتب الشعر وحدي ولما أمت بعد.

بَدءُ الْقَوْلِ

وإن قليلا ألفُ خِلٍ
وصاحبٍ
وإن عدوا واحدا
لكثير.

رواه الأصمعي

اكتمال الحال

تحدث واحد منا عن الشمس المحروقة
وحكى آخر حكاية القابلة وابنة السقاء
واستعدنا من الراوي
حكاية جنيات الجبل
ذوات الأتداء الباهظة
والأرداف المتأرجحة
وشربنا البن المرّ
وعبّقنا المكان بالدخان الأزرق
حين أتى إلينا
وحده

طويلا كما عهدناه
وعميق العينين
جلس بلا سلام
وأطال النظر فينا
وحين جاء دوره في الكلام
نثر مالا كثيرة حول العتبة
ووقف بيننا
وخلع جلبابه
وقال:
ألليلة تكتمل حكاياتنا
ورفرف بيديه

الحكايات القديمة

منذ أن ماتت جدتي
وأنا في المدرسة
أقبض على بردة أبي لهب
وأصد الأيدي المتطاولة على محمد
وأؤسس ملكا للدولة الجديدة
منذ ذلك الثلاثاء البعيد الذي غسلوها فيه بماء الورد
وأنزلوها مقامها الأخير
وأنا أدور في حجرات البيت
أبحث عن النساء العاقات اللواتي
يتحوّلن في الليل قططا مهووسة

هؤلاء اللواتي كن يملأن حكايات جدتي
ويقمن بأفعال مغلوطة
ويغلقن عيونهن
وينمن
في أحلامي.

امرأة واضحة . . رجل ملتبس

نحن لم نُفَطِّع من شجرات الحواف
كِسْرًا صغيرة
على هيئة الفراشات
لنرشها على صفحة الماء الجاري
ولا ضَرَبْنَا المطر في ثلاثاءات الطرق الجانبية
لا أنا قشرت الذكريات المالحة
من على سلسلة ظهرك
ولا أنت رسمت طائرا بالحبر الداكن
على صدري
فلماذا كلما لقيتك

تنهض الذكريات المألحة
من تحت قميصك الشفيف
ويرفرف طائر
كأنه مرسوم بالحبر الداكن على صدري
ويصعد
بي؟.

إيماءات نائلة

المرأة التي اسمها الرسمي:

نائلة

والرجل الذي اسمه الرسمي:

صاحب الضحى

لم يلتقيا منذ كانا طفلا وطفلة

يسيران معا

ولا يعبئان بأحد

الرجل الذي اسمه الرسمي صاحب الضحى

قال لنفسه ذات ضحى:

ألم يكن ممكنا أن تحمل نائلة اسما

غير نائلة

لكي لا يؤرق طوال كل هذه السنوات

كل هذا الأرق؟

ولم يعثر أبدا

على إجابة.

أَيُّنَا خَائِفٌ . . أَيُّنَا بَلِيلٌ؟

علينا يا أصدقائي
أن نثبت ملامحنا في صور فوتوغرافيا
ونعلقها في الحجرات كلها
فلربما نصحو في ذات يوم
فلا نتعرف على وجوهنا
في زحمة الوجوه التي نرتديها.

ترجيع الكلام

ثمة رجال ذوو نكهة غامضة
يقفون دائما في المسافة التي تفصل بيننا
أحيانا
يرتدون ملابس سعاة البريد
ويفضون رسائلي إليك
يقرءونها حرفا حرفا
ويُسَقِّطون منها كل الحروف التي
تتأرجح ما بين الرجفة والفرح
وهكذا
عندما تقرئين رسائلي

تجدينها باردة

عندها

لن تحلمي بشكل الكوخ الذي على الحواف

ذلك الذي حدثتكَ عنه

عندما كنا صغاراً.

خيبة صاحب الإزميل

ألخزاف المتمرس
بعد أن أتم صنع السيدة
وأوقفها عارية في مدخل الهو العريض
لم يعد لديه خزف إضافي
ماذا يفعل ببطنها الضامر
- وقد ضاجعها بالأمس -
إذا ظهرت عليها أعراض الحمل؟.

ربوة المتعبة

كل ليلة قبل أن تنام
كانت تمسح عن جسدها بفرشاة خشنة
أجساد الرجال
وتزيل أصابعهم المتسخة من على جلدها
وتنفض عيونهم عن ناهديها
وتقشر بأظافرها عن مسامها كلامهم الإباحي
عندئذ تستلقي على ظهرها وتغمض عينيها
وترحل إلى هناك
حيث الكوخ الواطيء
والمصباح الشحيح

والسياج البوصيِّ القصير
كانت تستند عليه نصف خائفة
ونصف واقفة
ونصف فرحانة
وتنظر من خلله
وترى الربوة العالية.

ضليان

يا لطول هذه الليلة

حقا

لكأن أحدهم ربط نجومها في شباك دارتي

بحبل لانهائي

لكم كنت محقا يا امرأ القيس

في صحراء حيرتك العريضة.

غبار السفر

لم يكن الوقتُ مكتملاً ولا النهارُ عالياً
ولم يكن الرفاق قد عاينوا - بعدُ - تشقق طرقات
الرحلة
حين جاءت من عمق المكان البعيد
لا مُغَبَّرَةً ولا عجول
ووقفت قدامه تماماً
وهمست:
ارو ظمِّي يا سقاء.

مراودة الحنين

كانت قد أتمّت الثلاثين
وضعت على سور القصر أسلاك الكهرياء
وأوقفت في مدخل اليهود
كلبي حراسة
ينبجان طوال الوقت
وغلقت الأبواب
وخلعت قمصاتها
وتمددت
تتجرع الخمرة
وتأكل التبغ

وبين الحين والحين

تقول لنفسها:

لابد وأنه قد أقفل الثامنة والثلاثين

وكانت تنتظره.

مسامرة الخلان

قف يا حوذي
وخذني بجوارك
اضرب على ظهر حصانك بقسوة
فأنا أريد أن أصل إلى مهبط الشمس
وأنا أريد أن أصل إلى حد البحر الكبير
معي خبزوماء وحفنة حكايات وأحلامي جد كبيرة
لن يلحظوا أنني ركبت عربة
وسيطنونني سريع الخطا وواسع الشوفان
وسأسبقهم قبل أن تغرب الشمس
سأكون قد وصلت إلى عشب الحواف التي هناك

وعندما يصلون ماشين على أقدامهم
سيفاجأون بي
سأكون مُغَبَّرًا ومُشَقَّقَ القدمين
كما يليق بمتسابق مشى الطريق كلها
من أول الشمس بلا زاد ولا ماء
سيصافحونني مهنتين
ويهتفون باسمي.

منة الطين

إني أنا مانحك الزهو
ومنجيك من أفاعيل الرجل والسيارة
اصطفيتك من تصاوير النجوم
ومن ملاحقة الطير للطير
مددتك على ظهرك
وطيبت أعطافك بالصندل والزيت والزعفران
وألقيت عليك محبة مني
لتمشي بجوار الحوائط المرصوصة كالمملك المزهو
وتأكل ما يحلو لك من الثمر الحلال
وتشرب من خمر التمر

وتصطفي النسوة المجلوات
وليهطل المطر في جوف خُفيك كلما خطوتَ
باتجاه الجبل
ولتمد أصابعك باتجاه خُطا الشجرات فتورق اليرقات
ولتشهق النسوة وراء الغدران حين تمر على الغدران
وليزقزق على رأسك الطيرُ
ولتُصنَع عَلَى عَيْنِي.

لماذا لم أعد إلى بلادي؟

أوقفني في موقف السفر

وقال لي:

أغمض عينيك إن دخلت البلاد الغريبة

اقصد الحيطانَ ولا تقصد بنائهما

اجلس في بيوت الخمر واحذر لحظة التلاشي

اطرق الأبواب

ولا تترك لأصابعك آثارا تدل على الحنين

تقرب من القتالين واللصوص والعاهرات

فهم بئر الدموع التي لا تنضب

ولا تحتطب في غيطان الرجال المحاربين

ولا في نسائهم
لأن الرجال المحاربين أبناء الله
وإن نقرَّ عصفور في سطح بحر ولم ترتجف أوصالك
أغمض عينيك مرة أخرى
واقصد بلاداً جديدة
إن شئت أن تقيم في موقف السفر.

استعادة الظل

يوما ما سيحملونني إليك عندما أموت
سيرشون جثي بالعطر
ويكفنونني
ويقولون تعاويذهم كلها في أذني
الرجال الغرباء
ذوو الملامح الغليظة
والأيدي الناشفة
أبناء الطريق
العارفون سكك السفر البعيدة
سيثيرون الغبار وهم يمشون بخطواتٍ مدربةٍ

وعيونٍ جافة
ويطرقون عليك بابك ذات ضحى
ويفردونني على عتبة الباب
ويقولون:
هذه حصتك من غبار القوافل.

حصّة التذكّرات

أردنا أن نواجه القمرّة
في علاها
خرجنا إلى الصحراء
أوقدنا شموعا كثيرة
وخلعنا قمصاننا
ونظرنا في عيوننا
كان بعضنا يبكي
وبعضنا يداري ظل شمعته بسبابته
وإبهامه
فانفجر النبع

تحت أقدامنا
وحامت العصافير
حول القطرات
وبدأنا نتذكر.

فضلة المواريث

هذان الرجلان اللذان علقوا صورتيهما في جدارين
متقابلين بغرفة واحدة
كل منهما ظل ينظر لصاحبه
نظرة واحدة
قاسية
قديمة
بعيدة
متواصلة
وكأنهما
يوصلان عداءهما القديم.

قرفصة العارفين

منذ أن عادوا من سفرتهم
وهم منكوشو الشعر
ومشوشو الرؤى
لا يريدون أن يقابلوا أحدا
أو يمسحوا العرق من على جباههم
أو يمدوا أيديهم للقمّة الجماعة
أو يصطفوا في الحضرة
يظلون طوال النهار جالسين القرفصاء
وطوال الليل مصوبين عيونهم
لأنهم

عندما وقفوا على الحافة
بجوار الشباك الكبير
وأزاحوا الستارة
رأوا كل شيء.

قومة الحنين

عندما يدفنون موتاهم
ويهيلون على وجوههم التراب
يغلقون المقبرة
ويعودون بخطأ ثقيلة
وعيون حزينة
وقلوب يعتصرها الأسى
وفي المساء
يقفون في الصوان الكبير
يمدون أيديهم للرجال ويتقبلون التعازي
أحد منهم لم يسأل:

وماذا يفعل الموتى في المقبرة؟
ولا يعرفون أنهم يقومون من الموت
وينفضون غبار النعاس
ويظلون يدقون على الباب
ولا أحد يسمعهم.

تلويحة الغُيَّاب

قبل أن تغمض عينيها إغماضتهما الأخيرتين
لمحته يدلف من الباب الموارب
الرجل الذي انتظرتة عشرين سنة
قال لها :
سأذهب
وأعود
وظلت طوال عمرها الفئات
تهيء روحها
لاستقباله
أرادت أن ترفع يدها

وتشيره أنها رآته

لكنها

كانت قد أغمضت عينها

إغماضتهما الأخيرتين.

حديث النار

حينما كنا نلتف حول النار
كنا نطقق حطبنا في جوفها
ونحدق
علنا
نرى المياه
تتفجر من العمق.

خطة محكمة

الزهرة التي أوقعها الرياح من سور الشرفة
ليست دلالة على شيء
فلا تفعلي كل هذه الجلبة
المقادير بريئة
والرياح تفعل أفعالها المعتادة
وأنا حينما سقيتها
ووضعتها
في إناء زجاجي
على السور
لم أكن متآمرا يا حبيبتي.

فرائس الصبا

الحديقة المحاطة بأشجار النخيل
كنا ونحن عائدون من المدرسة
نضرب ثمرات بلحها بالطوب
ولم يكن يسقط
كانت أشجار النخيل عالية
وكانت أيادنا ضعيفة
فيما بعد
عرفنا أن أشجار النخيل المرصوص على حواف
سور الحديقة كلها
كان يحتضن أشجارا أخرى واطئة

وفي متناول أيدينا
للمانجو
والتفاح
والكمثرى
هذا غير تكعيبة العنب.

زميل المدرسة

يا نجيب يا ابن محمد المنزلاوي

خذ قلما

ومسطرة

وأستيكة

وارسم لي طريقي إلى مدرسة فاطمة الزهراء الابتدائية

فقد غبت عنها خمسا وثلاثين سنة

وأريد أن أعود إليها صباح الغد

وأخشى أن يوبخني

الأستاذ عبيد الطماوي

على التأخير.

فيا في الأسي

لا تعولي كثيرا على الجمل المحشو
بالقش
الذي أهديتنيه ليلة المولد
فقد تركته في الصحراء العريضة
لعله يجد طريقه لقبيلته الذبيحة
أو يجده عاشق غيري
فيركبه
ليضرب به في غياهب الفيا في
باحثا عن ظل ثوب أسود
لامرأة

ابتسمت له
ذات نهارشاحب
أوليلة مقفرة.

نزهة صيفية

لماذا كلما ركبنا مركبة في البحر
تقضمين أظافر أصابعك بأسنانك
وأتذكر رحلات لم أقم بها أبدا
الموج سيضرب المركبة
والشواطئ بعيدة
وأنت تقضمين
وأنا أتذكر.

حاجة السؤال

لماذا صدَّق حبائبي غوايتي لهم
قلت لهم:
أنا زارُعُ النخل الماشي
على جنبات الشواطئ
وخبَّاط سباطاته المثمرة
وأنا حامل رايات السفن الرحالة
من الجنوب للشمال
ومن الغربية للحنين
وأنا نَزَّالُ مطر الغيم
ونافخ الرياح

فارتصوا أمام داري
يحملون في جيوبهم
أسئلة كثيرة
ويطرحون على العتبات
مواعيدهم المؤجلة؟

مائدة الفقد

انزلوا يا صحابي من بيوتكم العالية
هنا خمرة كثيرة وتبغ وذكريات تتداعى
دعوا نساءكم في الشرفات
وقمصانكم المبلولة
وهيا نلتف حول مائدة الكلام المغسول
الليلة
سنحتفل معا بقيامة الدموع.

"الاستغماية"

انزوى الولد الصغير ذو الشعر اللامع
والعيون البنية
والجزمة القماش
في زاوية ما
بحثنا عنه كثيرا في الأزقة والمنحنيات
وأكوخ البوص
أطلقنا الكلاب خلفه
وأنزلنا الغواصين إلى قاع النهر
وتفقدنا المستشفى المركزي
حتى فقدنا الأمل

بعد سنوات طويلة
كان أبنائنا يمارسون اللعبة نفسها
في الأماكن نفسها حين وجدوه
كان لا يزال صغيرا وذا شعر لامع وعيون بنية
وفي قدميه الجزمة القماش.

خطوة في اتجاه الشجر

هيا بنا يا رفاقي

نترك شققنا

وزوجاتنا

وأوراقنا

ومواعيدنا كلها

ونذهب إلى بداية الجسر

هناك

سنكتري جمالا آتية من بداية الصحراء

سنركبها

وسنغني لها أغاني حُدَاةِ البوادي

لا تقلقوا

هي عارفة طريقها

ومأمورة

وستعيدنا إلى قُرانا.

تفاعيل النشيد

دخن سيجارتك أيها الشاعر
واشرب قهوتك المرة
واكتب مفتاح القصيدة الجديدة
فعما قليل
سيطرق الموت بابك
هو أليف وجميل وفاتن
وسيوحي لك ببقية القصيدة
لا تهتم كثيرا بأفعاله الفوضوية
سيتمشى كثيرا بين الطرقة المستطيلة وغرفة الضيوف
وسيجلس كأنه ضيف

أكمل قصيدتك وكأنه ليس موجودا
هو أيضا سيقضي مهمته
كأنك لا تعنيه على الإطلاق
فقط
احرص أن توقع باسمك
في نهاية الصفحة.

ضيف ليل الغربية

لا تهتموا به كثيرا يا أصدقاء
تعالوا نزرع شجرة في مجاز البيت
ونوقد الكانون ليغلي شائنا
ونحكي حكاياتنا كلها
منذ تركنا آباؤنا
وهاجروا إلى هناك
ومنذ لحقت بهم أمهاتنا
تعالوا نقول كل شيء
هو سيوقد ناره بجوارنا
وسيطوف حولها كعادته في ليالي الوحدة

وربما يبكي ليستدر عطفنا
لكنه حتما سيلقى الرمال في النهاية على ناره
ويحمل مخلاته
ويتركنا
لحالنا.

القتيل

لا أدري ما الذي حدث
كل ما أعرفه أنني ساعتها
كنت أتابع سرب نمل طويل
يمشي من ركن القاعة الجنوبي
ويتسرب داخل خرم صغير تحت العمود الدائري
وسمعت صوت دوي كبير
وصراخ
وفجأة
امتلاً المكان بالناس
كنت أذهب إلى المكان المزدهم بالناس

وأعود إلى سرب النمل الطويل
الذي لم يتأثر على الإطلاق
وظل يتسرب إلى مكمنه
وظلت الناس تزداد ازدحاما
وكان العويل كثيرا.

في اتجاه الفرخ

كان يريد أن يخرج من البوابة الكبيرة
فانتظر حتى نام الحراس
وسكنت الحركة
وتسلل من عتبة الموقاصدا البوابة الكبيرة
فجاءَ توقف الزمن
فظل يذهب للبوابة الكبيرة ويعود لعتبة المهو
يذهب
ويعود
يذهب
ويعود

وهكذا
حتى عاد الزمن لدورته
فاستيقظ الحراسُ
وعادت الحركة
تملاً المكان كله.

أين ذهب الأربعاء؟

كنا قد اتفقنا أن ننسى كل ذكرياتنا
يوم الأربعاء
وأن نزيل عن وجوهنا بالسِّكِّين
كلَّ ندوب الليالي الطويلة
وأن نقبض على الأسي بيدينا
ونطوح به في الفضاء العريض
وأن نرتدي الكرافتات الزاهية
ونسرح شعورنا للوراء
وأن نبتسم كلما لاقانا أحد المارين
كأننا

ننزل هذه المدينة
للمرة الأولى
فلماذا
لم يأت الأربعاء؟.

اقتناص البلبل

ثلاثون رصاصة اخترقت جسمها
عندما خرجت من البحر
كانوا كلهم بانتظارها
فوق البناية العالية وأمام جذوع الأشجار
وخلف صخور البحر وبين أقدام المشاهدين
وكانت بنادقهم مصوبة
كلنا رأينا فوهات البنادق
إلا هي
كانت خارجة من البحر
يقطر من ناهديها وسرتها الماء

وكانت تلملم شعرها المبلول
وكانت تبتسم
وعندما جئنا بملاءة لنعطي عريها المقتول
رأينا كم كانت عيناها جميلتين
وكان وجهها مازال مبتسما.

حدث ذلك مساء الأحد

عندما قتلته

لم يقل شيئاً

فقط

شدني من قميصي ومزق أزراره كلها

وعندما استقرت رصاصتي في قلبه

أرخی يده القابضة على ياقة القميص

وجلس على الكرسي

وظل ينظر لي نظرة طويلة

حادة

ثاقبة

حتى شخصت عيناه
كم تمنيت لو انه قال شيئاً
أو طلب مني تبريراً
ساعتها كنت سأحكي له القصة كلها
وأعترف له بكل شيء.

حامل الدم

ظل يهرب من قاتله سنوات طويلة
كان يجري من بلد لبلد
ويلتقط أنفاسه فوق الأحجار النابتة كالحراب
ولما تعب من الجري قرر ألا يواصل هروبه
قعد وقال : فلأنتظره هنا
ليريحني ويرتاح
انتظر كثيرا
سنوات وسنوات ولم يأت
عندئذ قرر أن يبحث عنه هو
عاد مرة أخرى

كان يجري من بلد لبلد
ويلتقط أنفاسه فوق الأحجار النابتة كالحراب
وهكذا عاد لبلدته
وسار في طريق ضيقة يعرفها جيدا
خبَّط على الباب
وواجه عينيه المتَّنظِّرتين
وقال له: هيا.

على طاولة بيت الخمر

ادخلني يا حبيبي إلى بيت الخمر
وانزع عني كل ملابسي
ومدد جسدي العاري على طاولة السقاة
وادهني بالزعفران والند والصندل
بنو أمي نظروا لي بالغضب
وجعلوني حارسة للكروم
فتسللت وأتيتك
وبنات أورشليم نظرن بالحسد لي
وحيطان الهيكل تقشّر جيرها من فوران حنيني
أغلق باب بيت الخمر علينا

ولا توقد أي شمعة
وتعال لي لأقول لك الأسرار كلها
ولتقول لي الأسرار كلها
لأنني أعرف أنني بعد هذه الليلة
ستطلبك نفسي
ولن تجدك .

حارس القبور

في طفولتنا كنا نقف على سور المقابر
ونمسك سيوفا من الخشب
ونربط على رءوسنا أكاليل من الورق
كنا نكوّن صفيين طويلين
أطولنا في المقدمة
وعندما يصفى الحكم
يبدأ الصفان في التقدم
حتى يلتقي الطويلان
والذي يسقط
يتقدم من يقف وراءه

وعندما تنتهي اللعبة
كنا نعود إلى بيوتنا
إلا هو
كان يفضل البقاء
لم يكن يخاف الليل ولا جنيات المقابر
وكان يقص لنا القصص الكبيرة التي حدثت له
مع زارعي الصبار
الذين يهبطون في الليل
وكنا نصدقهم
بالأمس
حين ذهبنا لقراءة الفاتحة على أرواح موتانا
لقيناه
شيخ مثلنا
وسقطت أسنانه

وحيث جلسنا معه
قص لنا القصص الكبيرة التي حدثت له
مع زارعي الصبار
الذين يهبطون في الليل.

أهبة الاحتراق

النسوة الجديدات مررن على
مماشي الزروع
كشفن أئداءهن لنا
نحن الفلاحين والحطابين ورعاة الأغنام
ورفعن ملابسهن حتى بانن أفخاذهن
براقة في ضوء الشمس
نادين علينا:
يا أشقاءنا تعالوا لنا
ألا تريدون أن نزرعوا أو تحتطبوا أو ترعوا؟
لكننا كنا مشغولين بالزراعة والاحتطاب والرعي

لم نكلف أنفسنا حتى مجرد الرد عليهم
وهكذا
سافرت النسوة الجديديات إلى بلاد أخرى
وزروع أخرى
وحطابين غيرنا.

اصطحاب الفرحة

أنريا حبيبي مصابيح البيت كلها
وشغّل الموسيقى
وأشعل الشموع
وانثر الوردات في جميع الأركان والزوايا
وتعال نرقص
عريانين
أمام مرايا الحجرة الكبيرة
أريد أن أراك في كل ركن
وفي كل حال
لأنني سأموت غدا

عندما تشرق الشمس
وتملأ صحن الحجرة
وأريد أن أغلق عينيّ على بهائك كله
لأن ظلام المقبرة
قاسٍ جداً.

إجازة صغيرة

عندما احتدم النزاع بين أبناء العم
أخرج كل منهم بندقيته
وترصد للآخر على رأس الطريق
النسوة في البيوت لبسن السواد
والبقالون أغلقوا دكاكينهم
وكانت الشمس وحدها
ترعى في الشوارع
عندها
قام الجد الأكبر من المقبرة
أخذ البنادق من أكتاف الرجال

وجمعهم في ديوان العائلة الكبير
وأصلح ما بينهم
وحمل أسماله البالية
وعاد
إلى المقبرة.

أحلام ما بعد منتصف الليل

عندما حكى لهم عن الجنية التي تخرج من رقادها
بعد منتصف الليل
وتصطفي الرجال لتضاجعهم
وتمنحهم السنوات الإضافية
والقوة الخرافية
ومفاتيح البيوت المهجورة
لم يصدقوه
وقالوا :
إن هي إلا أساطير الأولين
مات الرجل الذي يحكي الحكايات

وما زالت الجنيات يخرجن من رقادهن
بعد منتصف الليل
وما زال الرجال ينتظرونهن وعيونهم ت برق
وأحلامهم
تملاً جيوبهم.

خسارة الرهانات كلها

كانت خصومته مع الزمن
فقرر أن يواجهه وجها لوجه
انتظره خلف الشجرة العجوز
قال إنها تقترب من عمره
فلا بد أنه وهو عائد في الليل سيمر ناحيتها
فهي أقدم شيء في هذه الناحية
لم يطل انتظاره كثيرا فقد رآه قادما يترنح
كأنه خارج من حانة وكان لا يكاد يبين
وعندما اقترب منه
هجم عليه بكل انتظارات عمره

قبض بيسراه على فتحة جلبابه العلوي
وبيمناه شد لحيته الطويلة البيضاء
وعندما التقت عيناه بعينيه
جمّع كل قواه في صوته
وقالها له بصوت خشن عميق حزين:
أين ذهبت بأحلامي أيها الأحمق؟.

فتنة البقاء

سيموت كل شيء
الناس
والحيوانات
والذواكر
والحكايات
وستساقط كل البنائات
وتنهار الكباري والسدود
وتفنى المواعيد
إلا هذه النخلة
ستظل وحدها

تعاشر الخلود

لا تحسدوها

أيها المارون على الجسر

فأنتم لا تعرفون عذابات من

يعانق الخلود.

لأنك رميت شَبَّهَكَ على وجهي

عائن جمالي أيها العارفُ
حدق كثيرا في بهائي
ودر حول عرشي
سبعين ليلة
واحذر في دورانك أن تقع عيناك على غيري
بعدها
اصعد إلى أعلى الجبل
واجمع حولك الفنانين كلهم
والماشين كلهم
والغرباء كلهم

وقل لهم:

أنا هو

سيعاينون جمالك

ويصدقون في بهائك

ويدورون حولك.

ضوء الظلمة

القصر المهجور الذي على أطراف البلدة
كان دائما غارقا في الظلام
النسوة العجائز كن يحكين لنا عن نسوته المتبرجات
اللواتي كن يخطفن الرجال
فلا يعودون لأطفالهم
والرجال الكبار كانوا يحذروننا من نط سوره
ومحاولة التلصص
لأن كل الذين فعلوا
سقطوا في باحة القصر ولم يعودوا
كانوا يقولون لنا:

الموت ساكن فيه

فلماذا إذن كنا نرى نارا تطلع من حجراته ثم تنطفئ؟

ومن الذي كان يفعل كل هذه الجلبة

على سطحه في الأماسي المظلمة؟

ومن الذي كان يسقى زروع الممشى؟.

ومن آلائه الخطفة

الشيء

يعرف طريقه إلى الحجرات

ونحن سنعرفه من هيئاته

لا هو ضاربٌ في المذلة

ولا هو ذو عزةٍ طاووسية

هو مسكونٌ بترابٍ ناعمٍ قديم

وتتبعه فراشاتٌ ملونةٌ

وهواء حارق

ويعرف كل الأشياء

فلا تشيروا له

ولا تشيروا عليه
اصطفوا على أسرتكم
وفتّحوا عيونكم
ورشوا الماء في المجاز والردهات
فهو عارف كل حاجة.

مخاطبة ذي اليقين

قال لي الرجل ذو السنوات الكثار:
افرح بالطريق ولا تفرح بالباب
الباب موصود على أسراره
والطريق ملك لقدميك
وقال لي:
حاول أن تطارد الغزالة
أتعب قدميك في الجري وراءها
واصعد الهضاب التي صعدت
لكنْ
لا تصدها

فإن صديتها تكون قد خسرت

وقال:

نحن أبناء السبيل ولسنا أبناء القصد

فلماذا تفرحت أقدامي من طول الطريق؟

ولماذا لم تبارك الشمس جبيني؟

خَاتِمَةُ الْقَوْلِ

أُقْسَمُ جَسِي فِي جَسُومٍ
كثيرةٍ
وأحسوقراح الماء
والماء بارد.

عروة بن الورد

مؤلفات السّمّاح عبد الله

- أولا : دواوين شعرية
- ٠١ - شتاءة للعاشق الوحيد
 - ٠٢ - سقيفة الفقراء
 - ٠٣ - حصيرة البارحة
 - ٠٤ - خديجة بنت الضحى الوسيح
 - ٠٥ - مكابدات سيد المتعبين
 - ٠٦ - الواحدون
 - ٠٧ - أحوال الحاكي
 - ٠٨ - مديح العالية
 - ٠٩ - خلاخيل العابرة
 - ١٠ - الرجل بالغليون في مشهده الأخير

- ١١ - ثلاثاءات عابر سبيل
١٢ - متى يأتي الجيش العربي؟!
١٣ - قبو الثلاثين
١٤ - تصاوير ليلة الظمأ
١٥ - طرف من أخبار الحاكي
١٦ - نثر الدر

ثانيا : المسرح الشعري
أغنية إلى النهار

ثالثا : المختارات الشعرية
عن الأشياء نفسها

رابعا: مختارات من الشعر العربي
١ - مختارات من شعر محمود سامي البارودي

- ٢ - مختارات من شعر أمل دنقل
٣ - مرثي الإمام محمد عبده

خامسا: إعداد وتقديم

- ١ - ديوان ولي الدين يكن
٢ - ديوان إسماعيل صبري

سادسا : شعر الأطفال

- ١ - شجرة الأسبوع
٢ - خير الأمور الوسط
٣ - الأغاني الصغيرة
٤ - أغنية الشجرة
٥ - بستان الشهور
٦ - قط في المرأة

سابعاً: فصول من السيرة الذاتية
الرحل ذو الجلباب الأزرق الباهت

ثامناً: كتب مجمعة:

عطلة الشجرات، مجلد يضم ثمانية دواوين، هي: نثر الدر،
طرف من أخبار الحاكي، تصاوير ليلة الظمأ، قبو الثلاثين،
متى يأتي الجيش العربي؟، ثلاثاءات عابر سبيل، الرجل
بالغليون في مشهده الأخير، خلاخيل العابرة.

تاسعاً : كتب عن الشاعر

- ١ - وجوه بين صوابي مقارنة شعرية لديوان الواحدون
أسرار الجراح دارالتلاقي للكتاب ٢٠١٠
- ٢ - الزمن ودلالاته في شعر السماح عبد الله دراسة
نقدية د. جمال الجزيري داركتابات جديدة للنشر ٢٠١٥

٣ - قراءة الثورة بأثر رجعي دراسة في قصائد خديجة
للشاعر السمّاح عبد الله د. جمال الجزيري دار كتابات
جديدة للنشر ٢٠١٥

٤ - تجليات الزمن في ديوان "مديح العالية" للشاعر
السمّاح عبد الله د. جمال الجزيري دار كتابات جديدة
للنشر ٢٠١٥

عاشرا: بيانات:

مدير بيت الشعر المصري، مركز إبداع الست وسيلة.
هاتف شخصي: ٠١٠٠٧٥٥٨١١٧

بريد إلكتروني: alsammah63@yahoo.com

عن الشاعر

- ٠٠٦ إشارة
- ٠٠٧ إهداء
- ٠٠٩ بدء القول

- ٠١١ اكتمال الحال
- ٠١٣ الحكايات القديمة
- ٠١٥ امرأة واضحة .. رجل ملتبس
- ٠١٧ إيماءات نائلة
- ٠١٩ أَيْنا خائفٌ .. أَيْنا بَلِيل؟

- ٢١ . ترجيع الكلام
- ٢٣ . خيبة صاحب الإزميل
- ٢٥ . ربوة المتعبة
- ٢٧ . ضليان
- ٢٩ . غبار السفر
- ٣١ . مراودة الحنين
- ٣٣ . مسامرة الخلان
- ٣٥ . منة الطين
- ٣٧ . لماذا لم أعد إلى بلادي؟
- ٣٩ . استعادة الظل
- ٤١ . حصاة التذكريات
- ٤٣ . فضلة المواريث
- ٤٥ . قرفصة العارفين
- ٤٧ . قومة الحنين

- .٤٩ تلويحة الغُيَّاب
- .٥١ حديث النار
- .٥٣ خطة محكمة
- .٥٥ فرائس الصبا
- .٥٧ زميل المدرسة
- .٥٩ فيافي الأسي
- .٦١ نزهة صيفية
- .٦٣ حاجة السؤال
- .٦٥ مائدة الفقد
- .٦٧ "الاستغماية"
- .٦٩ خطوة في اتجاه الشجر
- .٧١ تفاعيل النشيد
- .٧٣ ضيف ليل الغربية
- .٧٥ القتل

- ٧٧. في اتجاه الفرح
- ٧٩. أين ذهب الأربعاء؟
- ٨١. اقتناص الببل
- ٨٣. حدث ذلك مساء الأحد
- ٨٥. حامل الدم
- ٨٧. على طاولة بيت الخمر
- ٨٩. حارس القبور
- ٩٣. أهبة الاحتراق
- ٩٥. اصطحاب الفرحة
- ٩٧. إجازة صغيرة
- ٩٩. أحلام ما بعد منتصف الليل
- ١٠١. خسارة الرهانات كلها
- ١٠٣. فتنة البقاء
- ١٠٥. لأنك رميت شَمَهك على وجهي

- ١٠٧ ضوء الظلمة
- ١٠٩ ومن آلائه الخطفة
- ١١١ مخاطبة ذي اليقين
- ١١٣ خاتمة القول
- ١١٥ مؤلفات السمّاح عبد الله

